

## حصيلة الأسبوع الأول من المفاوضات التقنية لا تقدم على المسارات بانتظار القرارات السياسية مع وصول الرؤساء

### ح م

«إذا تجاوزنا عظمة التحضيرات والتجهيزات، التي هيأتها الدانمرك لانعقاد هذا المؤتمر. ولم ننهر بروعة المكان ورهبة الزحف العالمي إلى كوبنهاغن، أملا بإنقاذ الكوكب من تهديدات تغير المناخ، التي تجاوزت وقائعها كل التوقعات الرسمية المذكورة في تقارير المراجع العلمية المعتمدة عالميا... إذا تجاوزنا كل ذلك، وتوقفنا بتمعن عند اللغة التي اعتمدها المتفاوضون، في الايام الاولى من المفاوضات، ولا سيما ممثلي الدول المتقدمة، لرأينا أنها اللغة نفسها، التي اعتمدت خلال الحلقات السابقة من المفاوضات!» هكذا لخص الخبير ناجي قديح من اندي اکت وقائع متابعاته للأسبوع الأول من المفاوضات في كوبنهاغن.

وقال: «لم تكن الكلمات المفعمة بالحرارة والانفعال لممثل جزر السولمون باسم البلدان الجزرية المهدة بالغرق، إلا إشارة لمستوى القلق الفعلي على مستقبل شعوب هذه البلدان». وتابع: «من أطرف التطورات وأكثرها وقاحة، هو لجوء احتكارات النفط العالمية وممثليها إلى تعويم التشكيك بالحقائق العلمية حول تغير المناخ، وإطلاق ضجيج مفتعل حول ذلك، مسخرين أكبر وسائل الإعلام العالمية انتشارا وتأثيرا. بالرغم من ذلك لا يزال التوافق العلمي حول تغير المناخ قويا وراسخا، ولا تزال الحقائق العلمية الثابتة تقول إن تركيز 350 جزءاً من مليون لغاز ثاني أكسيد الكربون هو المستوى الآمن لاستقرار الحياة على الأرض.»

جدل حول «النص الدانمركي»

في اليوم الثاني من كوبنهاغن، تتابعت الجلسات والمناقشات بوتيرة بطيئة جدا وبدون أي جديد يذكر على مستوى المسارات الرئيسية للمفاوضات. تم تشكيل عدد كبير من اللجان (11 لجنة) لصياغة نصوص مسودات حول عدد من القضايا المندرجة في مسار العمل المشترك الطويل المدى. وتركز النقاش على آليات مراقبة تنفيذ البرامج الوطنية للتخفيف في البلدان النامية، وآليات التدقيق والمراقبة وتقديم التقارير. كما تم تشكيل لجنة خاصة لدرس القواسم المشتركة بين التمويل والتخفيف. ونوقشت القضايا المتعلقة بإدارة الغابات في دول الشمال. ولم يحصل أي تقدم على مستوى نقاش نقطة «الرؤية المشتركة».

كما استمرت ردود الفعل على تسرب الورقة المسماة «النص الدانمركي» وهي من إعداد لجنة مكلفة من قبل مجموعة من الدول (الولايات المتحدة، استراليا، كندا) ووافقت عليها الدانمرك. وتتميز هذه الورقة بضعفها العام، بحيث لا تتضمن التزامات مهمة، وتعتبر اتفاقاً على الدول النامية حيث تم إعدادها من وراء ظهورهم، من دون الأخذ بعين الاعتبار مسار النقاشات والمفاوضات حتى الآن. ومن اللافت أن هذه الورقة تشبه بكثير من نقاطها الورقة التي أعدها تحالف الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، ويبدو أن هذه الطبخة يتم التحضير لها لتكون هي وثيقة كوبنهاغن ويتم إعلانها خلال وصول أوباما إلى كوبنهاغن. لا تشكل هذه الورقة اتفاقية قانونية ملزمة طموحة وعادلة وفعالة كما تطالب شعوب العالم ولا سيما الدول النامية والأكثر تضررا من تغير المناخ. وهي عبارة عن مسودة اتفاق سياسي خالية من التزامات طموحة في كل المجالات التي يجري التفاوض عليها منذ مؤتمر بالي وحتى اليوم، وتجرى محاولة فرضها وتميرها كحصيلة لمؤتمر كوبنهاغن. ويبدو أن المجموعة الأفريقية ليست على علم مسبق بها إذ أن ممثل الجزائر التي تترأس المجموعة الأفريقية قد طالب باعتماد الشفافية. وفي خلاصة، تضع

الورقة الدول المتقدمة والدول النامية على قدم المساواة تقريبا تحت عنوان «الشراكة في المسؤولية»، وهو ما ترفضه البلدان النامية بالطبع .  
جزيرة «توفالو»

في اليوم الثالث علقت جلسات المؤتمر لعدة ساعات، إثر اقتراح «توفالو»، الجزيرة المهتدة بالغرق، مدعومة من مجموعة الدول الجزرية والدول الأكثر تعرضا لآثار تغير المناخ، بإنشاء فريق اتصال جديد لمناقشة اقتراحها المتعلق باستحداث بروتوكول جديد تحت مظلة الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ، ومعارضة بعض الدول من بينها الصين والسعودية والهند، وتجاهل هذا المطلب من رئاسة الجلسة، وخروج توفالو ومعها الدول المؤيدة لها وإعلانها مقاطعة جلسات المؤتمر. وقد قام ممثلو العديد من الجمعيات غير الحكومية وبعض الدول بتحرك عفوي وفوري لتأييد توفالو في مطلبها المشروع أن تبحث الأمور بالشفافية المطلوبة، والتعامل مع المخاطر التي تهدد هذه البلدان بالجدية المطلوبة . لا يزال غياب الأرقام والتعهدات الدقيقة يطبع معظم المداخلات، ويتم إغراق النقاش بتبادل رمي كرة المسؤولية والمبادرة بين الدول المتقدمة والدول النامية، ويتم التركيز على نوع الوثيقة الختامية للمؤتمر .

تحدث الوفد اللبناني عن موضوع آلية التنمية النظيفة، مشيرا إلى أن بعض البلدان لا تستفيد من هذه الآلية، ممررا دعمه للسعودية في مطالبتها المجلس التنفيذي للآلية باستكمال ولايته والبحث في مسألة احتجاز ثاني أوكسيد الكربون في إطار آلية التنمية النظيفة لإثبات كفايتها. وتحدث أيضا وفدا سوريا والعراق مركزين على ضعف بلديهما حيال تغير المناخ وأثاره .

بانتظار الوزراء والرؤساء

لا يمكن لكل هذا الضجيج والحركة والزحمة العامرة في «بيلا سنتر» في كوبنهاغن أن تخفي البتة الشدائد الذي تعاني منه المناقشات، وقد شارفت الولاية المحددة للمفاوضات على الانتهاء، فهي في أيامها الأخيرة إن لم نقل ساعاتها الأخيرة. بعد ذلك، يأتي الرؤساء والوزراء ليظهروا ما في جعبهم من نصوص تم تحضيرها بعناية لولادة إعلان كوبنهاغن .

في نهاية الاسبوع الاول كانت لا تزال اعمال المؤتمر الخاصة «ببروتوكول كيوتو» متوقفة. ولم يتحقق تقدم يذكر في مناقشات «الرؤية المشتركة». حصل تقدم في مناقشات «التكيف». ولا تزال المناقشات المتعلقة «بالتخفيف» تعاني من تناقضات الأطراف ولا اختراقات ولا تقدم يذكر. لا تزال السعودية تمارس تكتيك تضييع وقت الجلسات المخصص لتدقيق النصوص في موضوع «التبعات المحتملة Potential consequences» على رغم تدخل رئاسة الجلسة التي تنذر بأن الوقت قد نفذ .

في موضوع « الرؤية المشتركة» تبرز رغبة كبيرة من رئاسة الجلسة وإرادة بإحراز تقدم، والعمل يستمر ويتقدم بشكل مقبول. بدأ الوقت المتاح لاستكمال التفاوض بالنفاذ، ولم تنجز العديد من المسارات، لا من حيث الوصول إلى توافقات ولا من حيث انجاز النصوص . واذ بدأ عمليا وصول الوزراء والرسميين، ويتوقع وصول الرؤساء بدءا من غد الأربعاء .